تسهيلات «استثمارية» و «إجادات» وطنية!!

محمد بن سيف الرحبي

«ماشي صعب يوم يريدوا لك».. يبدو أن هذه الجملة المتداولة شعبيا تبدو شعار المرحلة، فلا نكاد ندافع عن موضوع ما يجري القول بأنه «صعب» حتى يمكن التدليل من أحدهم على أنه سهل، يكفي فقط لتعرف أحدا في الجهة التي «صعّبت» عليك الطريق، فيبدو سهلا!.

تجدها حاضرة في «مواعيد المستشفيات» و «أرقام السيارات المميزة» و «العلاج في الخارج» ووصولا إلى ما يتعلق بالأراضي والانتفاعات المتنوعة منها وغيرها مما يمكن تطبيق الشعار الوطني عليه «ماشي صعب يوم يريدوا لك»!..

«تغيّروا».. يرحمكم الله:

كان أبرز حدث في الشهر الماضي وجود رئيس وزراء ماليزيا الأسبق مهاتير محمد في مؤتمر «عماني» سعى كثيرون للاستماع إليه، فهو مهندس النهضة الماليزية المعاصرة، الرجل «القوي» الذي «هندس» بلاده ليضعها على سكة قطار العصر الحديث، ونقلها من «النامية» إلى «المتقدمة» فعلا لا قولا وفق التصريحات التي «تصبّ» من أفواه المسؤولين في بلادنا حينما يصفون، يساعدهم في ذلك نمط الخطاب الإعلامي، على أننا انتقلنا من سنوات التخلف والجهل لنكون في مصاف الدول المتقدمة..

كان أمام الجمع «الكبير» مهاتير محمد يتحدث بصراحة، وبما نعرفه منذ عشرات السنين، لسنا بلدا أخضراء رغم ما حاول الخطاب الإعلامي غرسه فينا عن «عمان الخضراء»، لكننا بلد الشواطئ والصحراء والجبال.. والإنسان، في تعامله وحفاظه على هويته، وهذه ما يمكن البناء عليها كثيرا لولا العقول المتحجرة التي أعاقت التنمية كثيرا، فإذا كان الحديث عن التغيير، تغيير الرؤية والمنهج والأداء، فإن ذلك يلزم التخفف من تلك العقول، بإعطاء الشباب مساحتهم ليبنوا بلادهم قبل أن يشيخوا بينما سابقوهم متمسكون بالمقاعد، وبوضع «رؤاهم» على أنها القاطرة التي عليها جرّ.. القطار.

فيا سيّد مهاتير.. إن كانت جمعية الصحفيين، جمعية مجتمع مدني، جمعية من يطالبون بالتغيير والتجديد، بها من يكمل عشرين عاما، حتى حسبنا أنها ملكية لهم، فكيف بالجالسين على «الكراسي» الفخمة للحكومة!

الإعلان «العجيب» لوزارة التجارة:

قرأت إعلانا لوزارة التجارة والصناعة، في حدّ ذاته يعبّر عن «الاستثمار بسهولة» حدّ العجب، ويعكس رؤية الحكومة في تبسيط الإجراءات حدّ أن يقبض المرء على رأسه.. تعجّبا مما يحدث..

الإعلان يحمل رقم ٥ لهذا العام، وأراه خطوة خطيرة عكس التيار الذي ينبغي أن نسير عليه، حيث خاطبت «المؤسسات والشركات التجارية المصرح لها بممارسة أنشطة تنظيم المؤتمرات والندوات والتدريب والاستشارات (أي إنه مصرح لها أصلا) آخذة عليها «تنظيم مؤتمرات أو ندوات أو محاضرات في مختلف المجالات (كأنها اقتحمت عملا مشبوها خارج الرخصة القانونية ومجال عملها) وكأنما «استضافتها بعض المحاضرين والمفكرين من داخل السلطنة وخارجها» جناية، وليس ضمن صميم عملها!!

يقول الإعلان العجيب إن على هذه الشركات والمؤسسات الرجوع للجهات المختصة بالسلطنة (جهات!!) وأخذ الموافقات اللازمة بشأنها (تسهيل!!).

ويمضي الإعلان العجيب ليسهّل على هذه المؤسسات، فقط تقديم الطلب قبل الفعالية بثلاثة أشهر (تقديرا لوضع الموافقات التي تأخذ ٩٠ يوما فقط) مع عناوين المحاور وأسماء المحاضرين الداخليين والخارجيين).. وتطالب إدارات الفنادق والقاعات بمحاربتها إن لم تتحن لهذه الطلبات.

يا سلام عليكم.. كل هذه التسهيلات.. والمستثمرون يمتنعون؟!!، ماذا لو لم يكن وزير التجارة والصناعة هو ذاته المسؤول الأول في المجلس الأعلى للتخطيط، والرؤية الاقتصادية المعولة على «تبسيط الإجراءات»!. عقّدوها أكثر، يرحمكم الله، ثم أعلنوا أنكم تعملون على «جذب الاستثمارات»، والترويج لـ «استثمر بسهولة»!.

مهرجانات «الإبداع»:

منذ أن تقرر في بلادنا استبدال كلمة «الإبداع» بـ «الإجادة» وما انسحب عليها من تراكيب لغوية حيث يصبح المتميز «مجيدا» فإن مهرجانات الإجادة تكاثرت، من عالم التقنية (الإلكتروني) وصولا إلى زمن (السمّة والخروس وسائر أدوات الزمن القديم) لكنها أصابت في مقتل أهم ملامح الإجادة المشكّلة لوجه لا يمكن تهميشه، الإعلام، في وقت يعدّ حجر الزاوية في التعريف بالوجه الحضاري لكل شعب..

كان لدينا مهرجان الإبداع الإعلامي، وكان يشمل الإذاعة والتلفزيون أكثر حيث تجاوزت في آخر دورة المائة جائزة، مع بعض الفتات للصحافة الورقية، ومع ذلك كان يمكن أن يبنى عليه لتطويره، لكن التطوير جاء.. بإيقافه!!

كان اللافت أن هذه الفعالية تقام كل سنتين (!!) بعدم وجود ميزانية مخصصة لها (!!)، وإنما «بالترميم» واستجداء بنود أخرى لعلها تفيض قليلا وتسمح بمساعدة المعنيين نحو تنظيم الحدث الإعلامي (لجميع وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية).

بقيت مهرجانات «الإجادة» حاضرة بقوة، فيما توارى «الإعلامي» وهو الذي يمثّل مئات من الذين يستحقون التحفيز للمزيد من «الإجادة»، إنما سلام على «الإبداعين» الإعلامي والثقافي.. حيث أصبح لا ضرورة لهما في عالم «البزنس» والمولات المهيمنة حتى على الأراضي المهمّة.

.. وأخيرا:

- هناك من استراح للكرسي، فأمن أن رياح التغيير لن تهب قريبا، ولذلك زان له توطيد عرى «بطانته».. والتي أصبحت «الصادقة والمخلصة» فيما عداها يستوجب الإبعاد، لأنها «مشاغبة».. وكما يصل إلى صاحب الكرسي أنها «تعيق العمل بكسلها وتراخيها»!.. هكذا الحال: إن ركد الماء.. أسن.
- يتحدثون عن التسامح، ويروجون له في الداخل (في كل مقام ومقال) وفي الخارج (معارض تطوف أرجاء الأرض)، ومع ذلك لا يتسامحون حتى مع من يخالفهم «رأيا» في الهامش، لا في المتن!
- كان متحمسا، ولائما، وهو يقول إن المواطن «ما ناقصنّه شيء»، وقلت له معك حق، وكان يمشي ليقطع مئات الأمتار من البوابة الرئيسية حتى مدخل بيته في قلب مسقط وصولا إلى «المجلس» الفاخر، فيما كان موقف السيارات عامرا!